حسن الإفادة
إلى
طريق السعادة

جمعها ووجهها

الأستاذ عبد الله السليمان بن حميد

رئيس هيئات القصيم (بريدة) غفر الله له

الطبعة الثانية — ١٣١٥ هـ

طبع على نفقة

أحمد الحريمى العامدى بجدة

وقف على طبعها يوسف بن عبد العزيز النافع

مراقب هيئة الأمر بالمعروف بالمسجد الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس ما فى القرآن الكريم من ألوان التربية الصحيحة والتوجيهات السديدة التى تكفل لمن اتبعوه ونهجوا منهاجه هناءة الدنيا وسعادةالآخرة . (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ)

والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله أذعن للأمر وصدع به ، وقام على هذه الدعوة يبلغ رسالتها ويؤدى أمانتها ؛ فلم يدخر وسعا ولم يأل جهدا فى سبيلها فكان صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للدعاة والقدوة الصالحة للمرشدين .

منهاج الأمة الاسلامية

ولقد ترك فينا صلى الله عليه وسلم معينا لاينضب ومنهلا عذبا لكل من أراد وروده . ترك فينا القرآن والسنة وهما المنهاج القويم والطريق المستقيم ، من سار عليهما واهتدى بهديهما وصل ، ومن حاد عنهما بغى وضل . (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فتفَرَّقَ بِكُم عَنْ سَبِيلِهِ) .

الهداة والمرشدون

والأمم فى كل العصور محتاجة إلى هداة ومرشدين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويبصرون الأفراد والجماعات بالطرق الصحيحة التى تصل بهم إلى إقامة المبادىء السليمة بينهم ، والابتعاد بهم عما يهـــدم الكيان ويقوض البنيان ، ويدفعونهم إلى ما يسعدهم فى الدارين .

خصائص الهداة والمرشدين

وهؤلاء يهبون أنفسهم لله ، يعالجون أمراض المجتمع ،ويصفون لها الدواء الناجع ، لا يبتغون من وراء ذلك إلا إرضاء الله والفوز بحبه ، وذلك أعظم الأجر . وبقدر كثرة هؤلاء فى أمة من الأمم بقدر ما تشعر بالسلامة والأمن والرخاء والسعادة . فإن هؤلاء مصدر من مصادر المعرفة الصحيحة التى توجه الناس إلى ما يقيم بينهم الود والصفاء ، وينظم لهم الحياة ويأخذ بأيديهم إلى ما يرضى الله .

موجه هذه العجالة

وموجه هذه النصائح التى انطوى عليها هذا الكتيب الصغير

فى حجمه ، العظيم فى فائدته ، شيخ من قضاة نجد ، ويشغل الآن عملا طيبا يتذوق وما وجهه من نصح . ذلك أنه رئيس هيئات الأمر بالمعروف فى مقاطعة القصيم ، ومقر عمله فى «بريدة» عاصمة هذه المقاطعة ، والرجل قد تعاهد إخوانه المسلمين الحين بعد الحين ، والفينة بعد الفينة بالنصح ، يوجهه إليهم ويعالج به مايراه من أدواء المجتمع الذى نحيا فيه ، لايبتغى من وراء ذلك أجرا إلا ثواب الله ، ولاشيئا إلا الاحتساب لوجهه الكريم ، عملا بأمر الله تعالى فى قوله :

(ولْتَكُنْ مِنْكم أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ وَيأْمُرُون بالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ المنكرِ وَأُولئكَ هُمْ المفْلحُونَ) .

وتلك ميزات المؤمن وهذه خصائصه ، والأعمال الصالحة تتبع الايمان الصحيح غالبا ، وإذا حسنت النية فى العمل استتبعت حسن النتائج ، والأمر بالمعروف لايثمر ثمرته ، ولايؤتى أكله إلا إذا كان الأمر يصدر عن قلب مؤمن بما يقول وينصح وما يوجه إليه ، حتى يحل الأمر فى قلوب السامعين أو القارئين .

والشيخ عبدالله مقدم هذا الكتيب إلى إخوانه المؤمنين — كما عرفته — رجل راض نفسه على الصلاح والتقوى ، والتزم طريقا يسير عليه ويهتدى فى أعماله بما بينه الله فى كتابه ، وبما رسمه الرسول صلى الله عليه وسلم فى سنته ، ومن اهتدى بهما فهو مهتد ، ومن انتصر

بها فهو منصور ، ومن كان هذا شأنه وتلك طبيعته فهو مثمر فى العمل إن شاء الله .

مضمون هذه العجالة

وقد ضمن كتيبه مجموعة طيبة من حسن التوجيه ، صدرها بالتواصى والتذاكر فلا يلمس المرء عيبا فى صاحبه ويتركه بل عليه أن يكون مرآة صافية له يصور له ما فيه حتى لايتمادى فى نقص أو مخالفة للدين أو غير ذلك ، ولذا كان التواصى أمرا حتما تضمن به سلامة الأمة وكيانها ، فإن الأمم لاتهز بشىء بمقدار مايهزها انفراط الأخلاق وتداعيها بشيوع المنكرات فيها ، وكلما عنى أفراد الأمة بالحرص على إبادة المنكرات كلما صلحت البيئة وانتشر الخير ويصبح الجيل سليما منتجا وذلكم طريق السعادة ، أما البيئة الفاسدة التى يعمها الفساد وتسرى فيها المنكرات فانها تجعل العيش مريرا والحياة حزينة والفكر وقد لعبت به الأهواء واستبدت به الأوهام فيقل إنتاج الأمة ويهزل نشاطها ، وبذا لايستقر للإنسان أمر ولايتحقق له نجاح .

وبعد أن يؤكد حثه على التواصى يتكلم عن العقيدة الصحيحة وضرورة الارتفاع بها عما يشوبها مما يتنافى والايمان الصحيح من

نحو رياء فى العبادة وتوسل وكل ما يعـــد نقصا لسلامة العقيدة وصحتها .

ولما كان رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة فقد تكلم عن الصلاة وحكمها مدعما قوله بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ثم عرض لبيان حكم تاركها ومضيعها . والأحاديث الواردة فى ذلك كثيرة صرح بعضها بالكفر وصرح البعض الآخر باحلال دمه .

والصلاة وهى ركن الدين الهام والصلة بين العبد وربه لابد أن يكون لها هذا الاهتمام ولابد أن يحرص الناس عليها بكل ما يحقق سموها ، وخاصة صلاة الجماعة التى أفاض الشيخ فى الحديث عنها ، هدانا الله إلى سواء السبيل . ولقد عرض لشرب الدخان وكأنى به يستعرض أمامه ما جاءت به الشريعة فى أصولها من المحافظة على النفس والمال ، ذلك أن شرب الدخان هادم للصحة قاض على بنيان الجسم ، مضيع للمال بلا جدوى ومن غير فائدة . إنه داء دوى ومرض فتاك أثبت الطب أنه مصدر الآلام ومنبت الأمراض الخبيثة ، فمن أدرك قيمة آدميته ولمس مافيه من خبث وضرر تخلى عنه وتركه ليسلم دينا ويصح بدنا وليستقيم مالا والله تعالى يقول : ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ فأى شىء أخبث مما يهدم الصحة ويكون معولا هادما للجسم ومذهبا للمال ، نعوذ بالله من شر النفس والهوى وقبح الشياطين .

والنساء لهن خطر فى المجتمع وقد تكون المرأة كالسم الزعاف، إذا سرى سمها وانتشر شرها وذلك حينما تتنكب الطريق السوى، وتلتوى فى حياتها ، وقد تكون مصدر خير ويدا بانية وبلسما وشفاء اذا اتبعت أمر الله والتزمت حدوده وسارت على منهاجه وفهمت رسالتها فى الحياة .

كل ذلك دفع الشيخ إلى الكتابة عن النساء وتبرجهن وخروجهن فى الأسواق واختلاطهن بالرجال ، وذلك كله شر مستطير – إذ أنه يد من أيدى الشيطان – وإراقة لماء الفضيلة وسكب لدم الحياة، وإجرام فى حق الانسانية لايرضى به إلا متحلل من الدين ناء عن الفضيلة عار من الرجولة ، زين له الشيطان عمله فأضله عن سواء السبيل . ولما كانت المرأة كما قدمت عاملا من عوامل نهضة الأمم بما تقدمه للأمة من تربية صالحة لأولادها وبنيها كان لزاما على الأمة أن تنأى بها عن مواطن الشر وتبعدها عن عوامله وأول ذلك وفى طليعته الأغانى التى انتشرت عن طريق الراديو والمزامير أبواق الشياطين فكم من أخلاق فسدت ونفوس ساءت وفضائل تحطمت بسبب هذا الشر المستطير . والشيخ عبدالله كتب فى هذا الموضوع وتناوله مدعما قوله بالأحاديث . ثم تناول غير ذلك أمورا عالجها بحكمته وثاقب فكره مما يعود على المسلمين بالخير والسعادة دينا

ودنيا ، فجزاه الله وأمثاله وكل من رام الاصلاح أو قصد النجاح خيرا وفيرا وثوابا عظيما إنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير .

هـذا وقد بذلت جهد المقل فى معاونة الشيخ على إبراز الكتاب بهذه الصورة بعد مراجعة الآيات والأحاديث وتبويبه فما يكون من نجح فذلك فضل الله ، وما يكون من تقصير فالكمال لله .

اللهم إنا نسألك الحب لدينك والعمل لمرضاتك والاخلاص لك فى كل ما نعمل أو نقصد ، ونسألك وقد ملأت قلوبنا بالإيمان أن ترزقنا الثبات عليه ، وندعوك أن تملأ أفئدتنا بالرغبة فيك والرهبة من سخطك ، وأن تجعل ما كتبه صاحب هذا الكتيب وغيره بلسما وشفاء لما فى مجتمعنا من علل وأمراض ، وأن تجمع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها على كلمة التوحيد ، وأن تبصرنا بمواطن الزلل حتى نتجنبها ونسلك الطريق السوى . اللهم واكشف عن قلوبنا الحجب لنفهم أسرار كتابك ، واجعل سبيلنا سبيلك وارزقنا تفهم ما جاء فى سنة نبيك والعمل به ؛ فانت ياإلهى الملاذ إذا عميت السبل وتشعبت الطرق وتشابهت الأمور . وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه ، ولاحول ولاقوة إلا بالله ، وبنعمته تتم الصالحات .

عبد الحكيم محمد سرور
من علماء الأزهر ومندوبه لمعهد الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

توجيـــه

إلى من يراه ويسمعه من المسلمين ، وفقنا الله وإياهم لقبول النصائح وأجارنا وإياهم من موجبات الخزى والفضائح . آمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التناصح والمذاكرة

وبعد : فان مما أوجب الله على عباده ؛ التناصح والمذاكرة .

فقال تعالى (وَذَكِّرْ فإِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ(١))
وقال تعالى : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُون إلى الْخَيرِ وَيأْمُرُون بالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ(٢)) وقال صلى الله عليه وسلم :

---

(١) ٥٥ الذاريات

(٢) ١٠٥ آل عمران .

«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بيده فإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فبلِسَانِه فإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمانِ)

مزايا الأمر بالمعروف

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قوام الدين ولاصلاح للعباد فى معاشهم ومعادهم إلا بالقيام به والتواصى عليه والصبر على ما فيه من المشقة ، فان العبد لايكون من المؤمنين على الحقيقة الموعودين بالرحمة والفوز بالجنة إلا إذا اتصف بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع الإيمان بالله ، وأقام الصلاة كما ذكر الله ذلك فى كتابه .

خطر ترك الأمر بالمعروف

ومتى ترك الناس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وسكت بعضهم عن بعض استحقوا من الله المقت واللعنة وحلت عليهم العقوبات وضرب الله قلوب بعضهم على بعض ، قال صلى الله عليه وسلم لما ذكر قصة بنى اسرائيل : « كلا والله لتَأْمُرُنّ بالمعْرُوفِ ولتَنْهَوُنَّ عن المنكرِ ولتَأْخُذُنّ على يدِ السفيهِ (أَوقال الظالم) ولتأطرنه على الحق أَطْرَا ولتَقْصُرُنَّهُ على الحق قصْرا أَو ليضربن قلوب بعضكم ببعض ثم ليلعنكم كما لعنهم » وقال صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا المنكر فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ اللهُ أَنْ يَعُمَّهُمْ بعقابه » .

المعاصى وأثرها فى حياة الأفراد والأمم

وأعظم عقاب حل بالمسلمين اليوم موت القلوب وغفلتها عن عقوبات الذنوب ، فكل ذنب معاقب عليه صاحبه فى العاجل قبل الآجل قال تعالى : (مَنْ يَعمَل سُوءًا يُجزَ بِهِ(١)) ولكن الغافل لايحس بالعقوبات المتتابعة ، (يرى) العاصى سلامة بدنه وماله وهو غافل عن العقوبة ، وغفلته عما عوقب به عقوبة ، فالمعصية بعد المعصية عقوبة المعصية زيادة فى هذا عذاب الله. كما أن الحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة ، قال بعض الأحبار : يارب كم أعصيك ولا تعاقبنى ؟ فقيل له : كم أعاقبك وأنت لاتدرى أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتى ؟ وقيل لوهب بن الورد : أيجد لذة الطاعة من يعصى ؟ فقال : ولا من هم بالمعصية ، فرب شخص أطلق بصره فحرم اعتبار بصيرته ، أو لسانه فحرم صفاء قلبه ، أو أثر شبهة فى مطعمه فأظلم سره وحرم قيام الليل وحلاوة المناجاة إلى غير ذلك ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم « إن العَبدَ ليُحرَمُ الرِّزقَ بالذنبِ يُصيبهُ » وقوله : « نَومُ الصُّبحَةِ يمنَعُ الرِّزقَ» ومن تأمل هذا الجنس من العقاب وجده بالمرصاد ولايعرف ذلك

---

(١) ١٢٢ النساء .

إلا من حاسب نفسه . قال الفضيل : إنى لأعصى الله فأعرف ذلك فى خلق دابتى وجاريتى . أما من اعتبر بصحة الجسم وسعة الرزق واشتغل بدنياه فقد مات قلبه فلا يحس بشيء من العقوبات. قال الحسن البصرى : من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأى له . وفى حديث عبادة ابن الصامت « إذا أراد الله بقوم اقتطاعاً فتح لهم أو عليهم باب خانة حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذوا بغتة فاذا هم مبلسون — أى — آيسون من كل خير ، وقال تعالى : (فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا به فَتَحنا عَلَيهم أَبوَاب كلِّ شَيءٍ[1]) أى لما أعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراءهم ظهريا فتحنا عليهم أبواب الرزق استدراجاً وإملاء « عياذا بالله من مكره وأليم عقابه » .

العلم والمعرفة سبيل الخير

إذا فهمتم هذا فأصل كل بلاء وفساد وغفلة هو الجهل فى الدين الصحيح وما ينافيه أو ينافى كماله الواجب وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والله سبحانه وتعالى قد بين سبيل الخير وسبل الشر ، وأمرنا باتباع سبيله ونهانا عن السبل المظلمة التى تخالف سبيله ، وأقام الحجة على خلقه وسد الذريعة التى تؤدى إلى المعاذير أو التأويلات الباطلة : (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ ومُنذِرِينَ لئلا يكون

(١) ٤٤ الأنعام

للناس على الله حُجَّةٌ بَعدَ الرُسُلِ(١)) فالسعيد من أطاع الله ، ولو خالف أهواء الناس ، والشقي من عصى الله واتبع هواه بغير هدى من الله ، وأكثر الناس اليوم يدعي الإسلام قولا بلا عمل ، يقول : لا إله إلا الله بلسانه ويخالفها بأفعاله، أو يعبد الله على جهل وضلال. فمن هذه حاله فهو من الهالكين الخاسرين ، ولاينجو من عذاب الله إلا من عبد الله بعلم ويقين وإخلاص ومتابعة لسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

الأفعال المنافية للتوحيد صحة وكمالا

أيها المسلمون : اتقوا الله فمن اتقاه وقاه ، وبتقواه تغفر الذنوب وتفرج الكروب وتتيسر الأرزاق ويحصل الفوز والسعادة فى الدنيا والآخرة ، ومن أعظم التقوى بعد تحقيق الشهادتين اتقاء ما ينافى التوحيد أو ينافى كماله الواجب مما يجرى من غالب المسلمين كالاعتقادات والتوسلات والتقربات إلى الأولياء والصالحين والذبح عند قبورهم والصدقة على نيتهم لعقد القربة والشفاعة وكالحلف بحياتهم والتبرك بهم . وفى الحديث الأول «مَن حَلَفَ بِغيرِ الله فَقَد كفَرَ أو أَشرَكَ» وفى الحديث الثانى «مَن حَلَفَ بالأَمانَةِ فَلَيسَ منّا»

(١) ١٦٤ النساء .

وفى الحديث الثالث «لاتحلفوا بآبائكم ولا بالكعبة فإنه كفر» ومن ذلك فعل الزار وتصديق الكهان وتعليق الودع والخرز والحديد والخيوط والحروز المجهولة وغيرها من الآفات والعين كل ذلك من الشرك ، ومن الأمور المنافية للايمان إنكار شيء من صفات الله أو تنقصها أو الاستهانة بكتاب الله وسنة رسوله أو تنقص أنبياء الله ورسله وأوليائه الصالحين أو رد شيء من الحق أو تحريم ما أجمع على حله أو تحليل ما أجمع على تحريمه أو الاستهزاء بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول فهذا كله كفر بالله وسواء الجاد فيه والهازل وبعض المسلمين (والعياذ بالله) يتكلم بسب الدين والاستهزاء بأهله وفى الحديث «إن الرَّجَلَ ليتَكلمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخطِ اللهِ لا يُلقى لها بالا يهوِى بها فى النارِ أَبعَدَ مِمَّا بَينَ المشرِقِ والمغرب» وربما خرج من الاسلام بكلمته وهو لايشعر ، فالكلام مزلة أقدام، ومن كثر كلامه كثر سقطه . فالشرك فى هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء فى ظلمة الليل ، ومنه أن تحب على شيء من الجور أو تكره على شيء من العدل ، ومنه أن يحسن الرجل صلاته لنظر رجل إليه ، ولايسلم من الشرك فى الاقوال والأعمال والإرادات إلا من عصمه الله بالعلم النافع فليتنبه الناصح لنفسه وليحاسبها على ما فرط منها ويستدرك ما فات بالتوبة . فمن تاب إلى الله تاب عليه .

الصلاة والمحافظة عليها

ومن التقوى أداء الصلوات المكتوبة والمحافظة عليها فى أوقاتها، قال تعالى : (حافِظُوا عَلَى الصَّلوَاتِ والصَّلاةِ الوُسطَى وقُومُوا لله قانِتين)(١) وقال تعالى : (إنَّ الصَّلاةَ كانَت عَلَى المُؤمِنينَ كتاباً مَوقوتاً(٢)) أى مفروضاً فى الأوقات ، وقد وعد الله المحافظين عليها بالفردوس والكرامة . ومن المحافظة عليها أداؤها فى أوقاتها مع الجماعة فى المسجد ، ومن المعلوم أنه لايحافظ عليها إلا مؤمن ولايتخلف عنها إلا منافق ، فعظموا رحمكم الله الصلاة وأحكموها وحافظوا عليها فى المساجد وأنكروا على من تخلف عنها لتسلموا من غضب الله وأليم عقابه .

حكم ترك الصلاة

ومن المنكرات الظاهرة : ترك الصلاة من كثير ممن يدعى الإسلام ، وترك الصلاة كفر كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « بينَ الرَّجُلِ وَالْكُفرِ أَو الشِّركِ تَركُ الصَّلاَةِ » وقال :

---

(١) ٢٣٨ البقرة
(٢) ١٠٣ النساء

«العَهدُ الذِى بينَنا وبينكم الصَّلاَةُ فَمَن تَرَكَها فَقَد كَفَرَ» ومن ضيع الصلاة فهو لما سواها أضيع (١) . فهى عمود الاسلام ولا دين ولا إسلام لمن تركها. وترك الصلاة من أسباب دخول النار، قال تعالى عن المجرمين : (ما سَلَكَكُم فى سَقَرَ ؟ قالوا لَم نَكُ من المُصَلينَ) (٢) وقال تعالى (أَقيمُوا الصَّلاَةَ ولا تَكونُوا من المُشرِكين (٣)) وقال تعالى (وأَن أَقيمُوا الصَّلاَةَ واتَّقُوهُ وهو الذى إليه تحشرون (٤)) (فإن تابُوا وأَقامُوا الصَّلاَةَ فإِخوَانكُم فى الدين (٥)) فجعل إقامة الصلاة شرطا فى قبول التوبة والدخول فى الاسلام، وقال تعالى : (وَيلٌ يَومَئِذٍ لِلمُكَذبين. وإذا قيل لَهُم اركَعُوا لا يَركَعُون (٦)) وأجمع علماء السلف والخلف على قتل من أصر على تضييعها وتكاسل عن أدائها ، والآيات والأحاديث فى كفر تارك الصلاة ومضيعها أكثر من أن تحصر ، ومن تضييعها

---

(١) وذكر أمير المؤمنين أبو بكر الصديق الصلاة فقال : من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة من النار فحافظوا على الصلاة فمن حافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ، وكذلك روى عبد الله بن عمرو بن العاص مثلى هذه .

(٢) ٤٢ المدثر .

(٣) ٣١ الروم .

(٤) ٧١ الأنعام .

(٥) ١١ التوبة .

(٦) ٤٧ ، ٤٨ المرسلات .

تأخيرها عن أوقاتها قال تعالى : (فَوَيلٌ لِلمُصَلين الذينَ هُم عَن صَلاتِهِم سَاهُون(١)) وقال تعالى : (فَخَلفَ مِن بعدِهم خَلفٌ أَضاعُوا الصَّلاَةَ واتبَعُوا الشَّهَوات فسَوفَ يَلقَونَ غيًّا(٢)) - أى واد فى جهنم لو سيرت فيه الجبال لذابت من شدة حره - وليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها كحال أكثر الناس اليوم لايصلى الفجر حتى تطلع الشمس والعياذ بالله . ومن إضاعة الصلاة ترك الجماعة مع القدرة على ذلك قال صلى الله عليه وسلم « مَن سَمِع النِّداءَ فَلم يُجِب فَلاَ صَلاةَ لَهُ » وقال : « لا صَلاَةَ لِجار المَسجِدِ إلاَّ بالمسجِدِ » وجار المسجد من سمع النداء . وقال : « مَن سَمِعَ النداءَ فَلم يُجِب صُبَّ فِى أُذُنَيهِ الآنُك يوم القيامة » ، ولايتخلف عن صلاة الجماعة إلا منافق - كما قال ابن مسعود رضى الله عنه . ومن إضاعة الصلاة تخفيفها وعدم الطمأنينة فيها فى الركوع والسجود ومسابقة الامام فيها ، فمن سابق الامام فلا وحده صلى ولا بامامه اقتدى ، ناصيته بيد الشيطان ، وتخفيف الصلاة وعدم الطمأنينة فيها ومسابقة الامام مناف للخشوع الذى هو ثمرة الصلاة وروحها ، ولاتقبل صلاة بدون خشوع بل تلف كما يلف

---

(١) ٥ الماعون .
(٢) ٥٩ مريم .

الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها وتقول : ضيعك الله كما ضيعتنى ، كما صح ذلك فى الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم .

الراديو وحكم سماعه

ومن المنكرات الظاهرة : فتح الراديو على الغناء وسائر الملاهى وهى محرمة إسماعاً وسماعاً وصنعة وهى من شعائر الفساق لايتوقف فى تحريمها من شم رائحة العلم الصحيح ، والملاهى جميعها بدؤها من الشيطان ، وعاقبتها غضب الرحمن ، فالمزمار مؤذن الشيطان . قال ابن القيم رحمه الله : وكونه مؤذن الشيطان فى غاية المناسبة ، فان الغناء قرآنه ، والرقص والتصفيق اللذين هما المكاء والتصدية صلاته ، فلا بد لهذه الصلاة من مؤذن وإمام ومأموم ، فالمؤذن المزمار والامام المغنى والمأموم الحاضرون والمستمعون ، والملاهى تنبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء العشب (١) ، وهى من الحديث الذى قال الله تعالى فيه : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشتَرِى لهوَ الْحَدِيث لِيُضلّ عَن سَبيل اللهِ ويتَّخِذهَا هُزُواً أُولئِكَ لهُم عَذابٌ

(١) لعله يشير بهذا إلى ما ورد عن ابن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الغناء ينبت النفاق فى القلب » وعن ابن مسعود « كما ينبت الماء الزرع » .

مُهينٌ(١)) . وقال تعـالى : « واستفزِز مَن استَطعت منهُم بصَوتكَ(٢) »قال مجاهد وغيره : بالغناء والمزامير . وقال صلى الله عليه وسلم : « إنَّ اللهَ بَعَثَنى هُدًى وَرَحمَةً للمُؤمِنينَ وَأَمَرَنِى بِمَحقِ المَعَازِف والمزامير والأوتار والصَّليبِ وَأَمر الجَاهِلية » . وقال أيضا صلى الله عليه وسلم « أُمِرتُ بهَدمِ الطبلِ والمَزامير » وقال : « من استَمع الى قَينَةٍ صُبَّ فى أُذُنيه الآنُك يوم القيامة » ، وقال بعض العلماء : إن استماع الملاهى والتلذذ بها معصية توجب الفسق وترد به الشهادة . وأبلغ من ذلك فى الزجر قول أصحاب أبى حنيفة رحمهم الله : إن السماع فسق والتلذذ به كفر . وقالوا فى دار يسمع منها صوت الملاهى والمعازف : يدخل عليهم بغير إذنهم لأن النهى عن المنكر فرض فلو لم يجز الدخول بغير إذن لامتنع الناس من إقامة الفروض ، وماورد فى الملاهى من التحريم والوعيد الشديد على استعمالها أكثر من أن يحصر .

إذا عرف هذا : فإن الراديو الحادث فى هذه الأزمان قد جمع آلات الملاهى كلها .

وكلام العلماء ينطبق عليه فى التحريم وفسق المستعملين للملاهى

---

(١) ٦ لقمان .
(٢) ٦٤ الاسراء .

فيه ، وعدم الضمان والغرم على من كسر وأتلف آلات الملاهى ، والراديو من أكبر الفتن التى أدخلها الغربيون على المسلمين (فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم)

التصوير وحكمه

ومن المنكرات الظاهرة : صور ذوات الأرواح الموجودة فى السيارات والمجلات وغيرها ، فقد جاء الوعيد الشديد فى عظم وزر المصورين ، قال صلى الله عليه وسلم : « ان الذِينَ يصنعونَ هذهِ الصُّوَرَ يعذَّبونَ يومَ القيامَةِ يقال لهم أَحْيُوا ما خَلقتُم » ، وقال صلى الله عليه وسلم « أَشدُّ الناس عذاباً عند الله الذِين يُضاهِئُونَ بخلق الله » وقالت عائشة رضى الله عنها : سترت سهوة (١) لى بقرام فيه تماثيل ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه ، قالت : فقطعناه ، وفى رواية ثم تناول الستر فهتكه ، وفى رواية قام على الباب ولم يدخل فعرفت فى وجهه الكراهة فقلت : يارَسُولَ اللهِ أَتوبُ الى اللهِ وَرَسُولِه .. وقال : إن البيت الذى فيه الصور لاتدخله الملائكة ، وقد ورد الأمر باتلافها وعدم لمسها إذا وجدت . منها قوله صلى الله عليه وسلم لعلى : أن لاتدع صورة إلا طمستها

---

(١) السهوة بفتح السين وسكون الهاء مكان أشبه بالرف والطاق .

ولاقبراً مشرفا إلا سويته، وقول على لأبى الهيا ج : ألا أبعثك على مابعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لاتدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرفاً إلا سويته ، والأحاديث فى تحريم الصور والوعيد الشديد على المصورين والمتخذين لها كثيرة - قال العلماء رحمهم الله : سبب امتناع الملائكة من دخول البيت الذى فيه صورة كونها معصية وفيها مضاهاة لخلق الله وبعضها فى صورة ما يعبد من دون الله ، فالمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والبركة ، والاستغفار .

حرمة الصور بأنواعها

فالصور حرام بكل حال سواء كانت الصورة فى ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها، وسواء ماله ظل أو مالا ظل له ، ويؤيد التعميم ما أخرجه الامام أحمد من حديث على أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أَيكُم يَنطَلق الى المَدِينةِ فَلاَ يَدَع بها وثنا الاَّ كَسَرهُ ولا صورةً الا لطخَهَا » (أى طمسها) الحديث...قال النووى : الأظهر أنه عام فى كل صورة لاطلاق الأحاديث ، وإن الصور التى فى المجلات وعلى السيارات وغيرها من ذوات الأرواح هى منكر مما يجب على المسلمين إزالته ، وقرر العلماء : أنه يجب على من رأى الصور كسرها ولاغرم ولاضمان

عليه ، وإذا لم يقدر لضعفه أو لخوف فتنة وجب عليه رفع خبرها إلى ولى الأمر ولاتبرأ ذمته إلا بذلك .

العدوان على اللحية بالحلق

ومن المنكرات الظاهرة : ما ابتلى به بعض الناس من حلق اللحى ، وحلقها من تغيير خلق الله ومخالف لهدى رسول الله فان الله سبحانه وتعالى تفضل بها على الرجال جمالا لهم وميزة فارقة بينهم وبين النساء ، وأهل الفضل جاهلية وإسلاماً يحتفظون بها ويفتخرون ويعدونها شرفاً لهم ، وقدثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذا لحية كثيرة الشعر وكان يأمر بتركها مخالفة للمشركين ، وقال صلى الله عليه وسلم : خالفوا المشركين ، وفِّرُوا اللحٰى وأَحفُوا الشَّوَاربَ. وعن ابن عمر أنه قال : « أُمرنا بإحفاء الشَّوَاربِ واعفاءِ اللحٰى » ، وكانت عائشة رضى الله عنها كثيراً ما تقول : لا والذى جمل الرجال باللحى . ومن صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان كثير شعر اللحية ، فهذا رسول الله كان يترك شعر لحيته ويأمر أمته بأن تخالف المشركين بحف الشوارب وإعفاء اللحى ، ومخالفتهم أمر مقصود للشارع فمشابهتهم فى الظاهر مظنة مودتهم فى الباطن ، ومن تشبه بقوم فهو منهم ، والله يقول :

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُم فى رَسُولِ اللهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَان يَرجُو اللهِ واليومَ الآخِرِ(١)﴾.

فاللحية شريفة ولها أهمية كبيرة ، ولشرفها وعظم شأنها قرر الفقهاء على من جنى عليها وأذهب جمالها ومنفعتها (الدية كاملة) ، (وشعر العوارض من اللحية) .

بلية الزمن

وقد حدث فى هذا الزمان أناس عادوا (اللحية) وقلوها وبالأمواس أو النتف أزالوها . فوجوههم خالية من الشعر جرد مرد كوجوه النساء، قد استحوذ عليهم الشيطان فهم يميلون إلى الرقة والليونة فى الأخلاق والملابس مخالفون لهدى نبيهم .

ميزات اللحية

أيها المسلمون .. اعلموا أن (اللحية) زينة الرجال وأن (اللحية) شرف الرجال ، وأن (اللحية) ميزة الرجال ، وأن (اللحية) فارقة بين الرجال والنساء ، وأن (اللحية) خشونة ووقار وحلقها نوع من التخنث وكفر لهذه النعمة ، ولايرضى بحلقها إلا من سفه نفسه

---

(١) ٢١ الأحزاب

وعميت بصيرته عن مصالحه وأضاع شرفه وخالف هدى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

صبغ الشعر ، محظوره ومباحه

ومما يحرم أو يكره كراهة شديدة : تغيير شيب (اللحية) بالسواد ، لقوله صلى الله عليه وسلم فى والد أبى بكر « غَيِّرُوا شَعْرَهُ وجَنِّبُوهُ السَّوادَ » .

وفى حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يَكونُ قَومٌ يَخضِبُونَ فى آخِرِ الزَّمانِ بالسَّوادِ كحَوَاصِلِ الحمَام لايريحون رائحةَ الجنة » نسأل الله العافية .

اطالة الثياب

التقصير أتقى للرب وأنقى للثوب

ومن المنكرات الظاهرة ، الاسبال فى الثياب قال صلى الله عليه وسلم : « ما أَسفَلَ مِنَ الْكعبَينِ فَهُوَ فى النَّار» وفى الحديث : « بَيْنَمَا رجلٌ يَجرُّ إزَارَهُ خُيَلاءَ أَمَرَ اللهُ الأَرْضَ أَن تأْخذَهُ فَهُوَ يَتَجَلجل فيها(١) إلى يَومِ القِيامَةِ » ، وفى الحديث : « مَن جَرَّ

---

(١) تجلجل فى الأرض ساخ ورحل فيها . المختار .

إِزَارَهُ بطراً لم ينظر الله إليهِ يومَ القيامَة » . إنما الكبرياء لله رب العالمين ، وما ورد فى ذلك أكثر من أن يحصر ، واتباع السنة فى اللباس (أتقى للرب ، وأنقى للثوب) والإسبال فى الثياب لايفعله إلا ناقص عقل أو متكبر (والعياذ بالله)

حرمة الدخان

ومن المنكرات الظاهرة والعادات السيئة : شرب الدخان فى الأسواق فهو من المجاهرة بالمعصية والمبالغة فى الوقاحة ، وتحريمه لايخفى إلا على أعمى عن الحق ، ولايتجاهر به فى الأسواق والمجامع إلا سخيف عقل خال من المروءة ، وقد ورد فى الحديث : « إن الله إذا أَراد بعَبدِهِ خَيراً قيَّضَ اللهُ لهُ أَسبابَه ، وذلكَ من فَضلِهِ ، وإذا أَراد الله بعبده شرًّا خلَّى بينَهُ وبين نفسِهِ وهَوَاهُ وَشيطانِه حتى يُظلِمَ قلبُه وتستولى عَلَيه الفِتنةُ ، فيسقط من عين اللهِ ، فيهون عليه اقترافُ الذنوب والمجاهرة بها » (نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه) .

الداء الدوى فى خروج النساء متبرجات

ومن المنكرات الظاهرة : خروج النساء من البيوت وتجولهن فى الأسواق متجملات متعطرات مخالطات للرجال فاتنات مفتونات

فهن ملعونات . قال : صلى الله عليه وسلم « أَيما امرأَة خَرَجَتْ بِزينتِها لعَنَتْها المَلاَئِكةُ حتَّى ترْجِعَ » وقال صلى الله عليه وسلم : « ما تركت بعْدى فِتنةً هىَ أَضرُّ على الرِّجالِ من النِّساءِ » وقال يا أَيُّها الناسُ انهوا نِساءَكُم عن لبْس الزِّينةِ والتَّبَخْتُر ، فإِنَّ بنى إسرائيل لم يُلعنُوا حَتَّى لبسَ نِساؤُهُم الزينةَ وَتَبَخْتَرْنَ » .

فاطمة تحرم الاختلاط

سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة « أى شئ خير للمرأة » . قالت : « أَن لاَ تَرَى رَجُلاً ولاَ يراها رَجُلٌ » فَضَمَّها إليه وقال : « ذرية بعضها من بعض »

نظام سليم

لحياة المرأة يتجلى فى الحجاب

وقال على رضى الله عنه : « أَلا تَسْتَحُونَ ، أَلاتغارون ، يترك أَحدكم امرأَتهُ تَخرُجُ بينَ الرِّجال تنظُرُ إليهمْ وَيَنظرونَ إليها » ، وكان الصحابة رضى الله عنهم يَسُدُّونَ النوافِذ وثُقُوبَ الجُدران لِئَلاَّ تَطلِع مِنها النِساءُ عَلَى الرِّجالِ أَو الرجَّالُ عَلَى النِّساءِ ،

وقد رأى معاذ بن جبل زوجته تطلع فى كوة فضربها وأقره النبى صلى الله عليه وسلم، وكان على رضى الله عنه يقول : « أَكفُف أَبصارَهُنَّ بالحِجابِ فَإِنَّ شِدَّة الحِجاب عليهنَّ خيرٌ من الارتِيابِ ، فإن استطعتَ أَنلا يعرفنَ غيرك فافعل »

فائدة الحجاب

فالحجاب حصن حصين للمرأة يمنع عنها الشكوك والأوهام ، ولزومها بيتها خير وأسلم عاقبة ، وبذلك صيانة الأعراض ، والدين أمر بالحجاب وحذر من تركه ، فعلى العاقل أن يمنع نساءه عن الخروج إلى الأسواق والتحكك بالرجال للبيع والشراء فهذا التجول لا خير فيه ولا تؤمن عاقبته ، والله تعالى يقول (يا أَيُّها الذين آمنوا قُوا أَنفُسكم وأَهليكم ناراً وقُودُها الناسُ والحجارةُ(١)) جعلنا الله وإياكم ممتثلين لأمره وستر الجميع بستره .

منكرات متداولة

ومن المنكرات الظاهرة : القذف واللعن والسب الفاحش والغيبة والنميمة وقول الزور وغير ذلك مما يجرى من السفهاء ومن لاخلاق لهم ، وسبب انتشار ذلك عدم الإنكار عليهم ممن يسمعهم ،

---

(٢) ٦ التحريم .

والقذف للمسلم من كبائر الذنوب ، وفيه الحد على البالغ ثمانين جلدة والتعزير على من دون البلوغ ، والله تعالى يقول : « والذين يُؤْذُون المُؤْمِنينَ والمُؤْمِناتِ بغير ما اكتسبُوا فقدِ احتملوا بُهتاناً وإثماً مُبيناً(١) » والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : « إن دماءكم وأموالكُم وأعراضكُم حرام » الحديث . وقال صلى الله عليه وسلم « ليس المُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ ولا باللعَّانِ ولا بالفاحِش البَذِىء » .

التربية الصحيحة للأسرة

إذا فهمتم كلام العلماء فى جميع ما تقدم من المنكرات المحرمة ، فيجب على كل مسلم أن يقوم على من ولاه الله من أولاد ونساء يربيهم ويؤدبهم ويأمرهم فهم أمانة عنده ومسئول عنهم يوم القيامة سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً تأديباً لهم وتعليما لقوله صلى الله عليه وسلم (مروا أبناءكم بالصَّلاةِ لسبعٍ واضربُوهُم عَليها لعَشرٍ) ، وقال لقمان الحكيم : ضرب الوالدِ للولدِ كمطر السَّماءِ على الأَرض ، ومن أدب ابنه صغيراً قرت عينه به كبيراً . وكان يقال : الأدب من الآباء والصلاح من الله ، فمن أمرهم بالخير وعودهم عليه وحذرهم

(١) الأحزاب : ٥٨

من الشر ومنعهم منه سعد وإياهم فى الدنيا والآخرة، ومن أهملهم كان الوزر عليه ، والله تعالى يقول : (كُنتُم خير أُمةٍ أُخرجت للنَّاس تَأْمُرُون بِالمعرُوفِ وتنهون عن المُنكر[1]) ويقول تعالى : (وتعاونُوا على الْبِرِّ والتَّقوىٰ ولا تعاونُوا على الإثم والعُدوان[2]) وقال نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم « مَا مِنْ قَومٍ عَمِلوا بالمعَاصِى وفيهم مَنْ يَقْدِرُ أَن يُنكِرَ عليهِمْ فلمْ يفعَلْ إلا أَوشَكَ أَن يعُمَّهُم اللهُ بعذابٍ مِنْ عِنْده) .

حملة النصح ومبلغوه

فيجب علينا جميعا التعاون وأن نكون يداً واحدة فى إنكار المنكرات الظاهرة التى لاعذر لأحد فى السكوت عن إنكارها ، وأول مسئول أمام الله هم طلبة العلم وأئمة المساجد والمؤذنون وأعيان الجماعة فى كل مسجد ، ومعلمو المدارس وكل فرد على حسب حاله لاعذر لأحد فى ترك الواجب عليه ما دامت حكومتنا أيدها الله تأمر بالمعروف وتشجع المسلمين بالقيام بأمور دينهم فقد قامت الحجة على الجميع .

---

(١) ١١٠ آل عمران .

(٢) ٢ المائدة .

توجه الى الله تعالى

ونسأل الله الكريم أن ينصر دينه ويعلى كلمته ويجعلنا وإياكم من أنصار دينه . وأن يتجاوز عنا وعن جميع المسلمين بعفوه وكرمه ويعيننا على أنفسنا ويعيذنا من الشيطان الرجيم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حرر فى ٢٦ – ٧ – ١٣٧٤